مدفن اكتشف صدفة في رأس الشمرة عام ١٩٧٠

للأستاذ نسيب صليبي

في آب عام ١٩٧٠ علمت المديرية العامة للآثار والمتاحف باكتشاف أثري في رأس الشمرة (أوغاريت) خلال تنفيذ بعض الأعمال في التل . ولدى زيارتنا الموقع مع مراقب الآثار السيد اسماعيل عبد الحق ، شاهدنا بعض الحجارة الكبيرة المتجاورة التي تشكل في الواقع سقف مدفن من المدافن الأ وغاريتية(١) وقد باشرنا أعمال التنقيب بمساعدة مجموعة من العمال الذين سبق لهم العمل في ورشات التنقيب هناك .

يقع المدفن المذكور الى الجنوب الشرقي من قصر أوغاريت الكبير ، والحجارة المرصوفة لم تكن سوى جزء من سقف المدفن ، وماتبقى منها كان متواريا تحت الأنقاض . وقد بلغ طول أحد الأحجار المرصوفة ١٣٥ سم ، ولها مايماثلها في مدافن البيوت المكتشفة بالمدينة . وانهدام بعضها في الجانب الشمالي من المدفن ترك لنا فتحة صغيرة تمكنا بواسطتها من تنقيبه . والأعمال التي نوهنا عنها أوضحت لنا مقاطع الأنقاض التي تغيب المدينة تحتها .

كان المدفن مملوء بالأتربة والأنقاض حتى مستوى السقف تقريبا . وكانت هذه الأتربة والأنقاض تحجب النظر عن المدخل الواقع في الجانب الجنوبي ، الأمر الذي جعل التنقيب على جانب من الصعوبة .

منذ الفترة الأولى عثر على كسر فخارية تعود للعصر الهلنستي والعصر الروماني . ولعل السطو على المدفن تم في تلك العصور . وسرقة المدافن عملية قديمة لاتقتصر على العصر الحالي .

الغرفة معقودة على شكل حجارة سنمية المظهر تنتهي بقفل ، والمداميك التي بني منها غير متساوية الارتفاع . وفي بعض الحالات نجد أطرافها منحرفة . والغاية من ذلك تماسك المداميك فيما بينها لتأمين متانة البنيان . وأرض غرفة المدفن مبلطة بحجارة بلغت سماكتها٢٣سم وهي غير متساوية الأشكال ، يلاحظ ذلك في المسقط المنشور في القسم الأجنبي . في الأرض نحتت قناة صغيرة ربما لتصريف المياه الداخلة الى المدفن .

---

(١) – للمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة المقال المنشور في القسم الأجنبي ، مع الهوامش والصور والمخططات المتعلقة بالمدفن المعرب .

في الزاوية الشمالية الغربية لغرفة الدفن عثر على فوهة لبئر مما يصادف عادة في المدافن المشابهة في اوغاريت . وقد جرى تنقيبه الى عمق ٢,٢٦ م . وعند هذا المستوى ظهرت معالم البرونز الوسيط . ورغم عملية السطو الذي تعرض لها المدفن تمكنا من التقاط مجموعة من اللقى الأثرية ، ستأتي على ذكرها فيما بعد . وللمدفن دهليز ينتهي عند بابه ، أرضه منحدرة قليلا عند البدء ، يلي ذلك درجة صغيرة ، بلغت مقاييس الدهليز ٢,٥٠ م طولا و١,٠٨ عرضا . وقوس الباب شبه سنمي . لوحظ عند طرفيه من جهة الدهليز وجود جرنين صغيرين أعدا لدوران الباب الذي يعتقد أنه كان يتألف من درفتين خشبيتين . وبلغ عرض الباب المذكور ١,٠٤ م بارتفاع ١,٦٢ م . وترتفع عتبة الباب عن أرض المدفن ٧٤ سم .

في واجهة الجدار الشمالي كوتان ،والشرقي كوة واحدة أعدت لوضع السرج الفخارية ذات المثقب « المقروص » وقد عثر على نماذج منها في تنقيبات رأس الشمرة .

لقد سبق أن نوهنا أن المدفن كان مملوء بالأنقاض وخلال أعمال التنقيب عثر على مجموعة من الكسر الفخارية المتنوعة ، مبعثرة بين الأنقاض . لم نتمكن من التعرف الى مراكزها الأساسية . والدهليز كان خالياً من هذه اللقى .

ولدى نقلها الى المعمل الفني في المديرية العامة للآثار والمتاحف تمكن المرمم البارع السيد حسن زرقش من الجمع فيما بينها وأنقذ منها مجموعة تقدر بـ ٢٤ قطعة أثرية بالاضافة الى أعناق وكعوب الجرار الكبيرة التي لها مايماثلها من مكتشفات المدينة القديمة التي تمت على يد العالم الاستاذ كلود شيفر .

وفيما يلي وصف موجز لبعض الأواني :

القطعة رقم ١ — اناء من الفخار اسطواني الشكل قعره مسطح وله عروة . وهو مزين بحقول هندسية ، يتوسطها حقل مزين بصورة طائر يشبه البط البحري ، باللون البني الداكن على أرضية ترابية اللون . من القرن الثالث عشر ، الرابع عشر ق.م .

القطعة رقم ٢ : صحن فخاري صغير من الطراز الميسيني له كعب حلقي مرتفع ، مزين بأشرطة دائرية .

القطعة رقم ٣ : قصعة فخارية من الطراز القبرصي ، مزينة بأشرطة شبكية شاقولية ، وعند الشفة أفقية، ولها مقبض مثلث الشكل . مطلية باللون البني الداكن على أرضية رمادية .

القطعة رقم ٩ : ابريق فخاري له عروتان وحلمة عند سطحه العلوي من الطراز الميسيني مزين بأشرطة مستديرة عريضة يتخللها أشرطة رفيعة .

القطعة رقم ١٠ : مطرة فخارية صغيرة من الطراز الميسيني سطحها مزين بأشرطة دائرية .

القطعة رقم ١١ : إناء صغير من الفخار اسطواني الشكل له عنق ، وعروتان صغيرتان والقعر مسطح ومزين بخطوط عريضة ورفيعة بنية اللون على أرضية رمادية .

القطعة رقم ١٢ : إبريق صغير من الفخار له زر مخروطي وعروتان من الطراز الميسيني وله مصب حلمي الشكل زين سطحه بخطوط مستديرة .

القطعة رقم ١٤ : كوب من الطراز الميسيني من الفخار الطحيني مزين باللون البني الغامق ، محمول على قاعدة اسطوانية . زين داخله بالأسماك المتلاحقة . من منتصف القرن الثالث عشر ق.م . ١٢٠٠ — ١٢٥٠ .

القطعة رقم ١٦ : حق من فخار له عنق اسطواني ينتهي بزر وعروتين وحلمة للسكب ، لونه ترابي ومزين بخطوط شبه حمراء . لعله كان يستخدم للزيت .
١٢٠٠ — ١٢٥٠ ق.م .

القطعة رقم ١٨ : إناء من الالبتر كروي الشكل عنقه مرتفع وشفته مدموجة . مستورد من مصر وله مايشابهه من الأواني الفخارية .

القطعة رقم ١٩ : قارورة من نوع (الفريت) على سطحها طبقة شبه زجاجية من اللون الأخضر ، عنقها مخروطي والقعر حلقي الشكل .

القطعة رقم ٢٠ : كوب صغير من (الفريت) قعره محدب والشفة سميكة مزينة بنقط سوداء على أرضية خضراء فاتحة .

هذا وقد عثر في طبقات الأنقاض المحيطة بسطح المدفن على قطعتين من البرونز .

الأولى : سكين بطول ٢١,٠ سمم وعرض ٢,٢ سم بسماكة ٣ مم .

والثانية : سيف برونزي مكسور الى قطعتين بلغ طوله ٥٦ سم وعرضه ٣,٥ سم وسماكة النصلة ٥ مم . مزين عند صفحته بشريطين والقطعتان الانفتا الذكر تعتبران من اللقى الهامة بالنسبة لرأس الشمرة لعدم العثور حتى الآن على أمثالها . وهي تعود على وجه التقدير الى أواخر عصر البرونز ومطلع عصر الحديد .